

لِقَاءِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَكَامِ
(٥١)

مَجْلِسٌ
فِي

تَحْرِيرُ كِتَابِ الشِّفَا
بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ﷺ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْسِيِّ الدَّمِشَقِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٦ هـ

مَقَّهَ وَعَلَى عَلَيْهِ

عَبْدُ اللطيف بن محمد الجيلاني

أَسْرَمَ بَطْنُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُجِبِّهِمْ

بِإِذْنِ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أستاذ الشيخ رمزي رشيقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بيروت - لبنان ص ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣ / ٩٦١١٠٠ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الكتب والتصانيف تتفاوت في منازلها وأقدارها كما يتفاوت العلماء في منازلهم وأقدارهم، ثم إن لها حظوظاً كما أن للناس حظوظاً، والمتأمل في التراث الإسلامي عبر تاريخه المديد يلحظ هذا الأمر بكل جلاء، فهناك كتب لم تتجاوز بيت مصنفها، وكتب أخرى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً، ولهج الناس بقراءتها عجباً وعرباً.

وإن من الكتب التي حظيت بالاهتمام والعناية، ولقيت القبول والرعاية؛ كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)، الذي بين فيه مصنفه حقوق أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ بأتم تحرير، وأحسن تقرير، حتى قال بعض العلماء: إنه لو لم يكن لمصنفه من التصانيف سواء لكفى في علو مقداره، وسمو اشتهاره.

وقد أرشد إلى فضل كتاب الشفا وعظيم مكانته بين المصنفات في

موضوعه حافظ الديار الشامية ومؤرخها في عصره، الإمام المتفنن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحموي القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) في جزء لطيف، ومجلس طريف، صنّفه بمناسبة انتهائه من إقراء كتاب الشفا، وهو هذا الجزء الذي أشرف بتحقيقه وتقديمه إلى القراء اليوم.

وتتجلى أهمية هذا الجزء وقيّمته العلمية في كونه يرسم لنا صورة شَيِّقَةً وواضحةً عن المكانة الشامخة العالية، والمنزلة الرفيعة السّامية للقاضي عياض رحمه الله وكتابه الشفا؛ لا سيّما وقد صاغه مصنفه بأسلوب عذب رائق، وتعبير جميل فائق، وضمّنه نبذاً يسيراً من فضائل المصطفى ﷺ وخصائصه.

كما يعتبر هذا الجزء بما حواه من فوائد نافعة، وقصائد مائعة، تزكية عظيمة، وشهادة كبيرة من عالم مشرقٍ كبيرٍ في حقّ عالم المغرب بلا منازع: القاضي عياض وكتابه الشفا.

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي يعدُّ من أوائل الذين صنّفوا في موضوع الختم.

والمصنّفات في الختم عادة ما توضع برسم الانتهاء من إقراء كتاب من الكتب، يتناول فيها المصنّف غالباً سيرة مؤلف الكتاب المختوم قراءته، ويُعدّد جملة من فضائله ومناقبه، ثم يتحدّث عن كتابه، مُبيّناً خصائصه ومكانته بين المصنّفات في فنّه، وكثيراً ما ينثُر في غُضُونِ ذلك إفاذاتٍ علمية متنوعة.

هذا، وكان اعتمادي في تحقيق هذا الختم على نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة أورشليم — فكّ الله أسرها — ، حصلت على مصورتها من مكتبة الملك فهد العامرة بالرياض.

وقد اجتهدت ما وسعني الجهد والطاقة في ضبط نص هذا الختم،
وبعث الحياة فيه بتوثيق نصوصه، وخدمته والتعليق عليه .

والله المسؤول أن يتقبَّل منِّي هذا العمل ، ويجعله خالصاً لوجهه
الكريم ، وأن يُثيِّبني عليه خيراً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم .

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً.

وكتب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الأسفي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمدينة النبوية الشريفة يوم السبت ٢٨ من شهر صفر

عام ١٤٢٣هـ

التعريف بالمؤلف

يَضِيقُ المقام هنا إن أردت بسط الكلام عن حياة مصنف هذا الجزء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، فترجمته تستدعي طولاً يخرجنا عن غرضنا الرئيس وهو تحقيق كتابه ختم الشفا؛ لا سيّما وقد ترجم له الكثير من العلماء قديماً وحديثاً^(١).

(١) انظر ترجمته في: الدر المنتخب في ذيل بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية ٢/ل ٢٢٥، نسخة المكتبة الأحمدية بحلب برقم: (١٢١٤). والسلوك في معرفة الملوك، للمقريزي (٤/ق ٣(١١٤٨)). والمجمع المؤسس، لابن حجر ٣/٢٨٥. وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، للغزي، ص ٥٤. ولحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ص ٣١٧. والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ١٥/٤٦٥. والدليل الشافي، للمؤلف السابق الذكر ٢/٥٨١. ومعجم الشيوخ، لعمر بن فهد المكي، ص ٢٣٨. ورونق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لسبط ابن حجر ٢/ل ٥٧ (مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم). والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٨/١٠٣. وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٠. والدارس في تاريخ المدارس، للنعمي ١/٤١. والقبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، للشمام الحلبي ٢/٢٤٩. وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/٢٤٣. والبدر الطالع، للشوكاني ص ٧١٥. وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/٦٧٥. وتاريخ الأدب العربي، =

وأقدم هنا نبذة موجزة في التعريف به، لخصتها من أهم المصادر التي عُنِيَتْ بترجمته وذكر أخباره، على أنني سأصدّرُ مقدمة تحقيقي لكتابه «شرح عقود الدرر في علوم الأثر» بدراسة مفصلة عن حياته وآثاره أسأل الله أن ييسر إنجازها في القريب العاجل.

وأما الآن فأترك القارئ الكريم مع هذه الترجمة الموجزة:

* هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين، أبو عبد الله القيسي الحموي الأضل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين^(١).

* مولده في العشر الأول من المحرم سنة ٧٧٧هـ بدمشق^(٢)، وبها كانت نشأته، فحفظ القرآن وجملة من المختصرات.

واجتهد في الطلب والتحصيل، وتفقه واعتنى بعلم الحديث، فلزم العلامة عبد الله بن إبراهيم البعلي المعروف بابن الشرائحي (ت ٨١٩هـ) وتخرّج به، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها الكثير.

ورحل إلى بعلبك وغيرها، وحجّ فسمع بمكة من الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي (ت ٨١٧هـ) وغيره، وزار المدينة

= لبروكلمان ١٩٢/٢. والأعلام، للزركلي ٢٣٧/٦. ومقدمة تحقيق الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي، لكتاب توضيح المشتبه ٥٠/١ - ٧٧. ومقدمة الأستاذ عبد ربّ النبي محمد، لكتاب الأعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ص ١١ - ٥٢. ومقدمة تحقيق الشيخ محمد العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسييح، ص ٧ - ٤٠.

(١) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥.

النبوية، وما تيسرت له الرحلة إلى الديار المصرية، لكنه حصل على الإجازة من بعض علمائها^(١).

— من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم غير الذين تقدم ذكرهم أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي (ت ٧٩٩هـ)، وعمر بن محمد بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٣هـ)، وعمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٥هـ)، وغيرهم كثير^(٢).

* أتقن فنّ الحديث حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، وحدث في بلده دمشق، وفي حلب وغيرها من البلاد، وخرّج وأفاد، ودرّس وأعاد، وأفتى وانتقى، وشارك في العلوم وأملى، وولّي مشيخة دار الحديث الأشرفية وتصدّى لنشر الحديث بها فانتفع به الناس، وأخذ عنه الأماثل من الطلبة.

* ومن تلاميذه: علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)، وعمر بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ)، ومحمد بن عبد الله الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون (ت ٨٧٦هـ)^(٣).

* أثنى عليه الكثير من العلماء ثناءً عاطراً، ووصفوه بالإمامة والحفظ والعلم:

قال عنه الحافظ برهان الدين الحلبي: «الشيخ الإمام المحدث

-
- (١) انظر: الضوء اللامع ١٠٣/٨، ومقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسييح، ص ٩ - ١٩.
- (٢) انظر: قائمة طويلة بشيوخ المترجم في مقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسييح، ص ٩ - ١٩.
- (٣) انظر: الضوء اللامع ٢٢٥/٥، و ١٢٩/٦، و ٩٦/٨.

الفاضل الحافظ . . . وهو الآن محدث دمشق وحافظها، نفع الله به المسلمين»^(١).

وقال تلميذه العلامة أبو البركات الغزي: «شيخنا الإمام العلامة الحافظ المؤرخ، محدث العصر الشهير، برع ومهر في الفن، وشاع اسمه، واشتهر صيته، وصار حافظ البلاد الشامية في عصره بإذعان الموافق والمخالف، وانتفعت به في هذا الفن، وبالجمل فمحاسنه كثيرة»^(٢).

وقال المقرئزي: «وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدّة مصنفات، ولم يُخَلَّف بعده مثله»^(٣).

وقال يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر: «إمام المسلمين، وخدام سنة سيد المرسلين، موضح المشتبهات، وحلال المعضلات، صاحب الدروس السنية، والمباحث المتقنة العلمية، والحطب الفصيحة البديعة، والمواعظ التي أضحت لها القلوب سامعة مطيعة . . . شيخ المحدثين، قدوة الناقلين»^(٤).

— صنّف التصانيف الحسنة الرائقة، قال العلامة الغزي: «له المصنفات النافعة المباركة الكثيرة»^(٥)، وهي كثيرة جداً لا يتسع المجال

(١) انظر: المصدر السابق ١٠٦/٨.

(٢) بهجة الناظرين، ص ٥٤ - ٥٥ بتصرف يسير.

(٣) السلوك في معرفة الملوك ٤/ق ٣/١١٤٨.

(٤) رونق الألفاظ ل ٥٧/ب (مخطوط مصور عن المكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤

تراجم).

(٥) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

لحصرها^(١)، من أهمها: توضيح المشتبه، والرّد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر، وإتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك، والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ومنهاج السلامة في ميزان يوم القيامة، وبديعة البيان عن موت الأعيان، نظم في ألف بيت، وكل هذه الكتب مطبوعة متداولة.

— توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ بدمشق، وله خمس وستون سنة^(٢).

قال السّخاوي: «ولم يخلف في هذا الشأن بالشام بعده مثله، بل سدّ الباب هناك»^(٣).



-
- (١) ذكر الأستاذ محمد بن ناصر العجمي قائمة بهذه التصانيف وبلغ بها (٧٦) كتاباً
انظر مقدمة تحقيقه لكتاب التنقيح في حديث التسييح، ص ٢٦ - ٤٠).
- (٢) انظر: بهجة الناظرين، ص ٥٥، والضوء اللامع ١٠٦/٨.
- (٣) الضوء اللامع ١٠٦/٨.

موضوع الكتاب

يندرج موضوع هذا الكتاب تحت ما يسمى بـ «كتب الختم»، وهي كتب جرى طائفة من العلماء المتأخرين على تصنيفها برسم الانتهاء من إقراء سفر من الأسفار في مجال الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون، ويكون هذا الختم مرجعاً للراغبين في معرفة سيرة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره، وما يتعلق بخصائص كتابه ومنهجه فيه، ومنزلته بين المصنفات في فنه، والأسانيد التي يروى بها إلى مصنفه.

وكثير من الختوم تشتمل على شرح آخر حديث في الكتاب، والكلام عليه سنداً وممتناً؛ لا سيما تلك التي صنفت في ختم صحيح البخاري.

وأساس تصنيف هذه الكتب هو مجلس الختم، وهو مجلس علمي حافل يختم به الشيخ دروسه في إقراء كتاب من الكتب المعتمدة، وعادة ما ينعقد هذا المجلس بحضور كبار علماء البلد وأعيانه، ويستعد له الشيخ استعداداً خاصاً، فيستجمع جراميزه، ويوظف معارفه وعلومه؛ ليظهر عبقريته وبراعته في موضوع الكتاب المختوم، وكثيراً ما تقترن مجالس الختم بتوزيع العطايا وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه.

وتعتبر كتب الختم مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين؛

إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج^(١)، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرجوع إليها لِكُلِّ مَنْ رَامَ البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم أو النظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام الناس بها.

وقد بزغ فجر هذا اللون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب، أعني كتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنّفها الشيخ أو يملئها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، فتكون بمثابة المقدمة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفوا كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وسَوْقِ أسانيدِهِ إليه، وَعَرَضِ ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً. وأوّل من علمته صنّف في ذلك الحافظ أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ) حيث أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي^(٢)، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبي^(٣).

(١) نَبّه على هذا شيخنا الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله وتغمده برحمته في مقدمة تحقيقه لكتاب: «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني»، ص ٥.

(٢) طبعتها الشيخ راغب الطباخ في آخر كتاب معالم السنن (انظر: معالم السنن بتحقيق محمد حامد الفقي ١٣٨/٨ - ١٦٣).

(٣) قمت بتحقيقها على نسختين خطيتين ونشرتها دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ. وممن أَلّف في الافتتاحيات أيضاً الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) له كتاب: «افتتاح القاري لصحيح البخاري» نشرته دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٢هـ، ضمن مجموع فيه رسائل لابن ناصر الدين بتحقيق مشعل المطيري، ولفتح الله بن أبي بكر البستاني: «رغد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٧١١ك، =

ولم يشتهر التصنيف في الختم إلا مع مطلع القرن التاسع الهجري:

* فألف في ذلك العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه: «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»^(١).

ثم تلاه مصنف هذا الختم الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، وله كتب أخرى في ختم البخاري ومسلم^(٢) والسيرة النبوية لابن هشام^(٣).

ثم أتى بعدهما الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجد لها عند غيره من المصنفين، فألف ثلاثة عشر كتاباً في ذلك، سماها عندما ترجم لنفسه في الضوء اللامع، وكذا في الترجمة التي أفرد لها لنفسه.

وفما يلي أسماء هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم^(٤):

= ولمحمد بن المدني بن الغازي بن الحسيني الرباطي كتاب: «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ١٨٢١ د.

(١) ألفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد سنة ٨٢٨هـ، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

(٢) ذكرهما ضمن مؤلفات ابن ناصر الدين: السخاوي في الضوء اللامع ١٠٤/٨، وقد ترجح لدي أن كتابه التنقيح في حديث التسيح هو عين كتابه ختم البخاري.

(٣) طبع بعنوان: «مجلس في ختم السيرة النبوية» بتحقيق: إبراهيم صالح عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: الضوء اللامع ١٨/٨، وإرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي ل ٨٠/أ - ٨١/أ (مخطوط).

- ١ - الإمام في ختم السيرة النبوية، لابن هشام^(١).
- ٢ - الانتهاض في ختم الشفا، لعياض^(٢).
- ٣ - بذل المجهود في ختم سنن أبي داود^(٣).
- ٤ - بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني^(٤).
- ٥ - الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة، للقرطبي.
- ٦ - رفع الإلباس في ختم السيرة، لابن سيد الناس.
- ٧ - الرياض في ختم الشفا، لعياض^(٥).
- ٨ - عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن، لابن ماجه^(٦).
- ٩ - عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع^(٧).

-
- (١) يوجد مخطوطاً بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم: ٦٦٦٢، في خمس ورقات، نسخ بخط محمد بن أحمد بن محمد الشلبي الحنفي في شوال سنة ١٠٤٤هـ، وله مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو قيد التحقيق لدى بعض الإخوة الفضلاء.
 - (٢) حققت هذا الختم ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ.
 - (٣) حققته اعتماداً على نسختين خطيتين، ونشرته مكتبة أضواء السلف بالرياض عام ١٤٢٤هـ.
 - (٤) طبع بتحقيق شيخنا الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رحمه الله عام ١٤١٤هـ بمكتبة العبيكان بالرياض.
 - (٥) منه نسخة باليمن، وأخرى بخزانة الشيخ عارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، وثالثة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يسر الله لي تحقيقه ونشره.
 - (٦) مخطوط بدار الكتب المصرية.
 - (٧) طبع بتحقيق علي العمران اعتماداً على نسخة دار الكتب المصرية، وهي بخط تلميذ المؤلف القسطلاني، ونشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، ثم نشر مؤخراً بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي في مجلة كلية الشريعة التي تصدر عن جامعة الكويت/ السنة: ١٦، العدد: ٤٤/ ذو الحجة ١٤٢١هـ = مارس =

- ١٠ - غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج (١).
 ١١ - القول المرتقي في ختم دلائل النبوة، للبيهقي.
 ١٢ - القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر (٢).
 ١٣ - اللَّفْظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع (٣).

وقد اهتم السخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطلبة لا سيما كتابه في ختم الشفا، يقول في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة: «سمع علي الشفا ومؤلفي في ختمه، وحضر علي قبل ذلك أشياء» (٤).

وَرَأَفَقَ مجالس ختمه للبخاري احتشاد واهتمام من طرف الولاية والأعيان حيث لم يكن يتخلّف منهم أحد عن الحضور في مجلس الختم، بل كانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين.

يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأمّا

= ٢٠٠١م، اعتماداً على نسختين: النسخة المشار إليها، ونسخة مكتبة تشستريتي بإيرلندا وهي بخط البليسي، وهو أيضاً تلميذ للمؤلف، وفاته هو والذي قبله اعتماد نسخة أخرى مهمة محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨.

(١) طبع بتحقيق نظر الفاريابي ونشرته مكتبة الكوثر بالرياض، اعتماداً على نسخة سقيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكي، وفاته اعتماد نسختين مهمتين أولاهما: محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، والثانية: محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٢٥٦٩ حديث، وكتب عنوان هذه النسخة بخط المؤلف.

(٢) نشرته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق جاسم المري.

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٤) إرشاد الغاوي ل ١٨٤/ب (مخطوط).

بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلف عنه كبير أحد، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخالع الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة»^(١).

ويقول في ترجمة أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري أحد الوجهاء والمقدمين في مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام والممالك خصوصاً -، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً، وعقدَ عنده مجلس الحديث فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُرَرَ عند الختم والخلع وغير ذلك...»^(٢).

ويبدو أن الاهتمام بمجالس الختم قد استمر على نفس هذه الوتيرة في العصور التالية، بل ربما قد أولي عناية أكبر، فهذا العلامة أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) يصف مجلس ختم كتاب الشفا على شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي أثناء مقامه بمكة فيقول: «وسمعت من لفظه نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية يقرره أحسن تقرير، ويبين مقاصده، ويطالع عليه شرح شيخنا شهاب الدين الخفاجي، وكنت أمسكه عليه في حال التقرير وأسرد له المحتاج منه، ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفهمي أهل مكة، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً حضره أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس الأشربة الحلوة، وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة، وهذه تكرمة عند أهل ذلك القطر»^(٣).

(١) المصدر السابق ل ٦٥/أ.

(٢) طبقات الحنفية ص ٢٧ (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب).

(٣) ماء الموائد أو الرحلة العياشية ١٧٦/٢.

ومما ينبغي التنبيه عليه بخصوص المؤلفات في الختم أن السخاوي قد شَهَرَ هذا اللون من التصنيف، فَسَارَ على منواله في ذلك الجَم الغفير من أهل العلم.

وممن أَلَّف في ذلك من أهل عصره العلامة القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فله كتاب: «تحفة السَّامع والقاري بختم صحيح البخاري»^(١). وبعده أَلَّف العلامة المحدث محمد علي بن علَّان الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) كتاب: «الوجه الصَّحيح في ختم الصَّحيح»^(٢)، وكتاب: «الابتهاج في ختم المنهاج»^(٣)، أي المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي.

وأشهر من اعتنى بتأليف كتب الختم بعد عصر السخاوي العلامة المحدث عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) فإنه أَلَّف ختوماً على الموطأ وصحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه^(٤)، وبعده أَلَّف العلامة المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم التميمي البوني (ت ١١٣٩هـ) ختمه المسمَّى: «إظهار نفائس ادخاري، المهية لختم كتاب البخاري»^(٥). ثم جاء العلامة أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن

(١) ذكره له السخاوي في الضوء اللامع ٢/١٠٤، وانظر نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله) ١/٣٤١.

(٢) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/٥٢٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) لهذه الختوم نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨، فلم: ٢٦٠ - ٢٦٤، ولختم الموطأ والترمذي وابن ماجه نسخة أخرى بخزانة المحمودية بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٢٦٠٠، وقد طبع ختم الترمذي ضمن لقاء العشر الأواخر - المجموعة الرابعة - عام ١٤٢٣هـ بتحقيق الشيخ الفاضل العربي الدائر الفرياطي.

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/٢٣٦ - ٢٣٧.

سالم القلعي (ت ١١٤٩هـ) فآلف: «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، و «ختم صحيح مسلم»^(١).

كما آلف الشيخ محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) كتاب: «الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج»^(٢)، وكتاب: «تحفة الودود في ختم سنن أبي داود»^(٣).

وعموماً فإن المتأخرين - لا سيما المغاربة - قد أكثروا من التأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

* هذا ما حضرني عن كتب الختم ومدى اهتمام العلماء بالتصنيف فيها.

* أما عن هذا الكتاب الذي بين أيدينا فهو في:

«ختم كتاب الشفا للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)»

وَعَنِيَّ عن البيان مكانة كتاب الشفا ومنزلته بين المصنفات في موضوعه، فهو كتاب مشهور، بالمحاسن المذكور، أبداع فيه مؤلفه فأحكم ترتيبه وترصيفه، وأتقن وضعه وتصنيفه، وقد كتب الله له القبول فسارت به الركبان شرقاً وغرباً، وتداوله الناس عجباً وعُرباً^(٤)، وأثنى عليه الأدباء

(١) كلاهما مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨.

(٢) انظر: فهرس الفهارس ١/٥٣٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/٥٣٩.

(٤) كتب الله لكتاب الشفا القبول، فأخذه عن مؤلفه جم غفير من تلاميذه، فذاع وانتشر، وصار أحد الكتب المعتمدة في حلقات الدرس بالمغرب والمشرق، واستكثر النساخ من نسخته، واليوم نجد نسخته المخطوطة متوافرة في معظم الخزائن والمكتبات؛ لا سيما الخزائن المغربية فنسخه المحفوظة بها تعد بالآلاف، ثم إنه من أوائل الكتب التي حظيت بالطباعة فقد طبع بالأستانة بتركيا على الحجر عام ١٢٦٤هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً بالمغرب ومصر والهند =

والشعراء نثرًا ونظمًا، وتدارس العلماء مباحثه إيضاحاً وفهماً.

ومع ذلك فربما وُجِّهَ له الانتقاد في بعضه، ولا غرابة في ذلك فقد أبى الله العصمة إلا لكتابه، ومن أمثلة هذا النقد انتقاد الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له في إيراده للأحاديث الضعيفة والواهية في كتابه وذكره لبعض التأويلات البعيدة، فإنه قال في كتابه سير أعلام النبلاء: «تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمَلَ إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غنيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالأحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشيع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة لليهقي، فإنه شفاء لما في الصدور، وهدى ونور»^(١).

وقد علّق الحافظ السخاوي على كلام الذهبي هذا قائلاً: «وهو ماشٍ في الإنكار على طريقتة، بل قد أدخل أبا القاسم الطبراني وغيره من أئمة النقد والحفظ في ميزانه المعقود لمن تكلم فيه لكونهم يروون الموضوعات ونحوها بأسانيدهم ساكتين عنها، ولكنه كان يمكنه التعبير هنا بالين من هذه العبارة؛ لأنه لا يخفى عليه ولا على غيره من أئمة الإسلام المتأخرين عن

= وغيرها من البلدان تارة مجرداً، وتارة مع شرح من شروحه الكثيرة. (انظر حول مخطوطاته وطبعاته البحث الحافل لأستاذنا العلامة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني رحمه الله عن رواية الشفا ورواياته ومخطوطاته الأصيلة ضمن كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» ١/١٥٩ - ١٧٥، ٢٠٦ - ٢٠٨).

(١) السير ٢٠/٢١٦.

القاضي عياض جلالته، سيّما في الحديث، بحيث اعتمده فيه جمهور من جاء بعده كما صنعه بعض من وافقه على التعرض للقدح في بعض أحاديثه مع التحامي عن تدوينه اعترافاً بحقه وصوناً لهذا الكتاب البديع، في الجنب الرفيع، عن تنقيصه وتوهينه، فقال البرهان الشارح مع كونه ممن تعرض لشيء من ذلك، كما صرّح به في خطبة كتابه حيث قال: وقد تكلمت على بعض أحاديث فيه، وعلى الحكمة في ذكره إياها من مكان، وقد يكون في الكتب الستة أو بعضها ما نصه، وقد بلغني عن شيخنا حافظ الوقت الزين العراقي أنه أراد أن يعزو أحاديثه ويتكلم عليها ثم رجع عن ذلك، قلت معللاً لرجوعه بقوله^(١): هذا كتاب قد تلقي بالقبول فلا أحب التعرض له حكاها لنا شيخنا رحمه الله، وهو ممن كان أيضاً يقول: أتعجّب من القاضي مع جلالته في إيراد أسانيد في كثير من الأحاديث التي ينقلها عن مشهور الكتب ويترك إفادتنا تعيين المكان الذي نقل منه ما لا نعرفه إلاّ منه، والذي عندي في الجواب عن القاضي رحمه الله أن توجهه لهذا الأسلوب الرائق، والمطلوب الفائق، الذي يلتذ به السامع، وتصير حواسه كلها لطربه به مسامع، والأجوبة الحسنة المتضمنة للمثوبة البيّنة، وكون القصد المشي في الطريق الذي لم نر من سار فيه كسيره، منعه من التشاغل بتمييز الصحيح من غيره؛ سيما وهي في الفضائل المتسامح فيها بين الأوائل، وإن فقد في بعضها بعض الشروط، كما هو مقرر مضبوط، فكان القاضي لا يتقيّد به، هذا مع أنه قد قال في أثناء كتابه أنه اقتصر في كثير من الأحاديث وغريبها على ما صحّ واشتهر، لا يسأل عن غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهوره طلباً للاختصار. بل يتكلم في الأمور الضرورية غالباً.

ثمّ بعد هذا ساق السخاوي نماذج من كلام القاضي عياض على بعض

(١) كذا في الأصل.

أحاديث الشفا، وعطف ذلك بقوله: «وهو شاهد لما اعتذرت به عنه من كونه لا يسكت عن الضروري بخلاف غيره من الفضائل ونحوها فكلامه مشعر به، ولذا مشى عليه خاصة في شفائه، وأمّا ما قاله الذهبي في التأويلات^(١)، فالقاضي رحمه الله يحكي الأقوال ويرجح ويختار...»^(٢) إلى آخر كلامه رحمه الله.

فيما ذكره السخاوي رحمه الله مواضع تحتاج إلى توضيح وتعليق، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن المآخذ على كتاب الشفا لا تغض من قيمته ولا تحط من قدره، وإنما هي من قبيل المآخذ التي لا يسلم منها أي عمل بشري مهما بلغ من الجودة والإتقان، ويكفي لاستدراك ما وقع فيه من قصور أو هنات أن يتصدى أحد العلماء لتحقيقه والتعليق عليه، وأحسن من ذلك أن تتولى هذه المهمة مؤسسة علمية أو مركز من مراكز البحث العلمي التي تتولى خدمة السنّة والسيرة النبوية، وبذلك تكتمل الفائدة من الكتاب، ويتحقق الغرض المنشود منه، والله الموفق.

* * *

(١) مما أخذ عليه الغلو في مسألة العصمة (انظر: أزهار الرياض ٩/٥، ١٠، ومجموع الفتاوى ٤/٣١٩، ١٥/١٤٨).

(٢) الرياض في ختم الشفا، لعياض ل ٨/ب - ٩/أ (مخطوط).

عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه

* ورد عنوان المخطوط كما في صدر النسخة الخطية التي اعتمدها في التحقيق كالتالي: «ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ناصر الدين قدس الله روحه»، وجاء في نهايته: «تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»، وذكره السخاوي بعنوان: «مجلس في ختم الشفا»^(١)، وتبعه في ذلك إسماعيل باشا البغدادي^(٢)، وليس بين العنوانين فرق كبير، وأرى أن العنوان المناسب هو ما أثبتته على غلاف الكتاب: «مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»؛ لما فيه من الجمع بين العنوانين المذكورين، ولوضوحه وتمامه.

* أما عن نسبة هذا الختم إلى مصنفه الحافظ ابن ناصر الدين فلا يعترى صحة نسبته إليه أدنى شك، فقد ورد التصريح بذلك في المخطوط، كما ذكره ضمن مصنفاته الحافظ السخاوي^(٣)، وذكره أيضاً إسماعيل باشا البغدادي^(٤)، ويدل أيضاً على صحة نسبته إليه ما ورد من روايته في هذا

(١) الضوء اللامع ١٠٤/٨.

(٢) هدية العارفين ١٩٣/٦.

(٣) الضوء اللامع ١٠٤/٨.

(٤) هدية العارفين ١٩٣/٦.

الختم عن شيخه أبي العباس أحمد بن خليل العلائي، وهو أحد الشيوخ الذين عُرفَ بالرواية عنهم^(١)، ودليل آخر يلحظه كل من له خبرة بمصنفات الحافظ ابن ناصر الدين وهو توافق الأسلوب وتشابه نفسه في هذا الختم مع أسلوبه ونفسه في كتبه الأخرى.

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/١٠٤، والقبس الحاوي، للشماع ٢/٢٤٩.

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ومنهجي في التحقيق

غاية ما عرفته عن نسخ هذا الختم المبارك بعد البحث الطويل والتنقيح الشديد نسخة يتيمة فريدة تقبع في مكتبة أورشليم فك الله أسرها من اليهود — عليهم من الله الخزي والهوان — برقم: ٩٩٢، ولها مصورة على الميكروفيش بمكتبة الملك فهد الوطنية العامرة بالرياض، وتقع في سبع ورقات، تحتوي كل ورقة على وجهين، كل وجه يتضمن (١٧) سطراً، كل سطر يضم ما يقارب سبع كلمات، وقد كتب المخطوط بخط نسخ مشرقى واضح وجميل، والنسخة عارية عن ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكنها فيما يبدو مصححة ومقابلة، والأخطاء والتصحيحات فيها نادرة جداً، وقد اعتنى ناسخها إلى حد ما بتقسيم الجمل ووضع الفواصل والشكل مما يدل على دقته، وحسن وراقته.

منهجي في التحقيق:

ويتلخص ذلك في العناصر الآتية:

- ١ — قدمت للرسالة بدراسة موجزة تناولت فيها بإيجاز ترجمة المؤلف، وموضوع التصنيف في الختم عند المحدثين.
- ٢ — قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة، وحرصت على تنظيم فقراته وضبط نصوصه.

- ٣ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٤ - خرّجت الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، والتزمت الإيجاز في ذلك.
- ٥ - وثقت الثُّقُولَ التي نقلها المؤلف عن بعض المصنفين من مصادرها الأصلية.
- ٦ - شرحت بعض الكلمات الغريبة التي قد يُشكَلُ فهمها على بعض القراء.
- ٧ - عرّفت بمؤلفات القاضي عياض التي أشار إليها المؤلف.
- ٨ - ضبطت الأشعار التي أوردها المؤلف وأشرت إلى أوزانها.
- ٩ - عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم هذا الختم.
- ١٠ - علّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.
- إلى غير ذلك مما يتطلبه التوثيق والتحقيق العلمي.

* * *

نماذج من صور المخطوط

ختم كتاب الشفاء بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
 تأليف الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين محمد بن
 تاج الدين قدس الله روحه
 في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٤٢ هـ
 في مدينة بغداد

الذي شفا القلوب
 وما احتفا وعقد ذنوب الناس
 والحقها وقال او فوا بعددي اوف
 في عالم الدرجات قال الله بركم
 ذلك السعد اللطفا وبدلوا ارحامهم
 وصفا وسبوا من الجنة عرفا وجاورا الحبيب المصطفى
 والاعيشا من الرفاع الحدرد القصود والولاد والاصفا
 بالتحف وقال الملك اللطيف يا معشر النفا طال ما سجدتم
 اسلمتم هاكم جنازا ورحمتا الذي كلف علم العبي
 طال ما صلح على فرجا لهم من حي انا الحبيب المصطفى الذي سمعتم بوضعي
 في السفا وحضرتهم الجي لس دكنتم على شفا ورجونتم ان اكون لكم شفا
 اليدم يوم يردوفا مايت طبعي ان اكون مختلفا ولا متوردا ولا متوقفا بل اكون
 منجرا ومجتبا ومعيا ومردفا وعافقا ومنعطفنا زال الحفا ويوح الحفا حصل الصفا
 فرحك الله ناقصي عياض على ما جعلت من الحفا من الالفاظ لقد سنت المانع وسنت
 القلوب المراض بدنايك الشا تعريف حقوق المصطفى داردفة بذكر الابن
 والخلفا فالجده الله الذي اهلني وياكم لهذا الجليل النبوي رحانا من شرب الحمر الملك
 الحبيب ومن حصد كل حبيب حسبه ومن كل ما جلب حشره وتاسفنا فلك الحمد يلد من هذا
 ما نت حذركم نهدان الاله الالهد سيدنا سيدك شفا له عند طاب عيشه وصفا وسهد
 ان شفا بعدا ورسول الله ان دا ان الله اعلم علو على الاله اعلم (هذا)

هذا هو الكتاب الذي كتبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٤٢ هـ في مدينة بغداد

صورة لورقة العنوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِكَيْلَيْهِ جَمِيعٌ بِحَامِدَةٍ . عَلَى حَيْلِ نِعْمَةٍ وَفَوَائِدَةٍ .
حَمْدًا يَبْلُغُنَا عَفْوَهُ وَرِضَاَهُ . وَبِحَيْلِنَا فِي ذَاكَ كَرَامَتَهُ .
وَرِضَاَهُ . مِمَّنْ سَبَّحُوا اللَّهَ وَبَيَّاهُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
وَحْدَهُ . لَا شَرِيكَ لَهُ . وَالصَّادِقُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ . وَرَبُّ سَائِرِ
عَالَمِينَ . فَزِدْ أَصْبَدَاهُ . فَلَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ . وَأَوْلَادُهُ
لَمْ يَلِدْهُ . وَكَانَ يُؤْتَلَدُ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . وَنَشْهَدُ
أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ . الْمُنْتَضِ بِالسِّيَادَةِ .
وَرَسُولَهُ الْمُبَلِّغُ . عَنِ اللَّهِ عِبَادَتَهُ . وَصَفِيَّهُ .
الْمُبَلِّغُ مِنَ الْأِصْطِفَاءِ . مُرَادَهُ . وَزِيَادَةَ صَلَاتِهِ .
عَلَيْهِ صَلَاةٌ . يُوجِبُ لَنَا بِهَا الرِّضَى . وَبِعَفْوَاتِنَا .
بِمُرَكَّبَاتِنَا . سَلَفٌ . وَمَضَى . وَعَلَى إِلَهٍ الْمُصْطَفَيْنِ .
الْأَخْيَارِ . وَأَصْحَابِهِ . الْمُرْتَضِينَ . الْأَنْبِيَاءِ . وَسَلَّمَ .
نَسَلِنَا . إِنَّا بَعْدَ دَفْنِهِ . مِنْ نِعْمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ .
وَالْأَيَّةِ الْحَسِيمَةِ . وَبِرَكَاتِهِ الْعَمِيمَةِ . مَا نَحْمَدُ اللَّهَ

بِهِ مِنْ خَتَامِ كِتَابِ الشَّهَادَةِ الشَّامِي بِقِرَائَتِهِ
الْأَبُو الْمُطَفَّرِ
أَسَانِيدُ مِنْ مَرْثَلِ الْكِنَانِيِّ فِي كِتَابِهِ أَخْبَارُ الْبَيْتِ قَالِي الْبَيْهَقِيِّ مِنْ لَمْ يَصِلْ
عَلَيْهِ فَقَدْ عَفِيَكَ . وَقَالَ كَعْبٌ . مَنْ مَوْتُهُ رِثَاةٌ . يَسْتَكْبِرُ لِأَدْعَى مِنْهُ
وَحْدًا . الرَّأْيُ مِنْ الْأَسْفَارِ . عَلَيْهِمْ بَعْدُ جَانِ لَا لَكَ . وَتَقْرَأُ . لَمْ يَكُنْ . فَلَمَّا
بَرَأ مِنْهُ . فَفِيهَا . لَمْ يَكُنْ . عَلَيْهِ . وَرَأَى . مِنْ عِنْدِهِ . لَمْ يَكُنْ . لَمْ يَكُنْ .

صورة لبداية المخطوط

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

(٥١)

مَجْلِسُ
فِي

خَيْرِ كِتَابِ الشِّفَا
بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ﷺ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْسِيِّ الدَّمِشْقِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٢ هـ

مَقَّمَهُ وَعَلَّنَ عَلَيْهِ

عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ بَيْلَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده، حمداً يُبَلِّغُنَا
 عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته^(١) مَمَّنْ ينظر إليه ويراه، ونشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً، ورباً قاهراً فرداً صمداً،
 ليس له صاحبة ولا ولد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد أن
 سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة، ورسوله المبلِّغ عن الله عباده، وصفته
 المبلِّغ من الاصطفاء مراده وزيادة، صَلَّى اللهُ عليه صلاة يوجب لنا بها
 الرضى، ويغفر لنا ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين الأخيار،
 وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلّم تسليماً.

أما بعد:

فإن من نِعَمِ الله العظيمة، وآلائه الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح
 الله به من ختام كتاب الشفاء، الشافي بقراءته / من سقام القلوب والأدواء، [٢٧/١]
 المعلم بعظيم قدر المصطفى الكريم، المعلم بوصف خلقه الجميل وخلقته
 العظيم، الذي جنى ثمار أخباره بأبصر بصيرة من أنضر رياض، القاضي
 الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو - وقيل:

(١) جاء في هذا الموضع من الأصل المخطوط زيادة: «ورضاه»، وقد
 تركت إثباتها لضرب الناسخ عليها، وواضح من السياق أنها كلمة
 مقحمة.

عمرون - بن موسى بن عياض^(١)، الذي نسبه في حَمِيرَ الجميلة، إلى
يَحْضَبَ القبيلة^(٢).

وكان مولده فيما ذكره جماعة من الأعيان، ببلدة سَبْتَةَ في النصف من
شعبان سنة ست وسبعين - بتقديم السين - بعد أربع من المئتين^(٣)، وتوفي
بمراكش [. . .]^(٤) وقد بلغ ثمانياً وستين^(٥).

(١) انظر ترجمة القاضي عياض وسيرته وأخباره في كتاب التعريف بالقاضي عياض
لولده محمد. وقلائد العقيان لابن خاقان، ص ٢٥٥. والصلة، لابن بشكوال
٤٢٩/٢. والمعجم، لابن الأبار، ص ٣٠٦. وإنباه الرواة، للقفطي ٣٦٣/٢.
وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤٨٣/٣. وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢. وتذكرة
الحفاظ ٤/١٣٠٤. وتاريخ الإسلام، للذهبي، ص ١٩٨ (حوادث ووفيات:
٥٤١ - ٥٥٥هـ). والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب ٤/٢٢٢. والديباج
المذهب، لابن فرحون ٢/٤٦. وتاريخ قضاة الأندلس، للبنهي، ص ١٠١.

وأفرد المقري كتاباً حافلاً في ترجمته وذكر أخباره سمّاه «أزهار الرياض في أخبار
القاضي عياض»، طبع في خمسة مجلدات. وكتب الدكتور البشير الترابي رسالته
للدكتوراه بعنوان: «القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية»،
وهو مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم ببيروت، وحاول أستاذنا الدكتور
حسن بن عبد الكريم الوراكلي أن يستوعب مصادر ترجمة القاضي عياض في
ثبت بيبليوغرافي أعدّه لذلك، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، فليراجع.

(٢) انظر اسمه، نسبه في: التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ٢. وأزهار
الرياض في أخبار عياض للمقري، ١/٢٣.

(٣) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ٣. والصلة، لابن بشكوال ٢/٤٣٠.
والسير ٢٠/٢١٣.

(٤) وقع سقط في هذا الموضع من الأصل فيما يبدو، والساقط هو ذكر سنة وفاة
القاضي وهي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

(٥) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ١٣. والصلة ٢/٤٣٠. وفيات الأعيان
٣/٤٨٥. والسير ٢٠/٢١٧.

نشأ رحمه الله مجتهداً في تحصيل العلوم، على اختلاف أنواعها من المنثور والمنظوم، وكانت له الرحلة والاجتهاد، والعناية الشديدة بقاء مشايخ البلاد.

أخذ عن الأئمة علوماً مُحَبَّرَةً، ومن مشايخه الحافظ أبو عليّ ابن سكرة^(١)، وأبو محمد عتاب^(٢)، وأبو بحر ابن العاصي^(٣)، وأخذ عن خَلْقٍ من العالي والنازل، والدّاني والقاصي، ولَهُ من أبي / عليّ الغساني^(٤) [٢٧/ب] إجازة، رَوَى بها من حديثه وأجازَه، وتفقه بأبي عبد الله محمد بن عيسى

(١) هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة، أبو علي الصّدي السرقسطي، مولده في نحو سنة ٤٥٤هـ، قال عنه القاضي عياض: «كان عارفاً بالحديث، قائماً به، حافظاً لأسماء الرجال، عارفاً بِقَوِيَّتِهِمْ من ضعيفهم، ذأدين متين، وخلق حسن وصيانة، أجلّ من لقيناه»، فُقِدَ رَحْمَهُ اللهُ وهو يجاهد الكفار سنة ٥١٤هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ١٢٩. والصلة ١/١٤٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتاب، أبو محمد القرطبي، مولده سنة ٤٣٣هـ، قال عنه القاضي عياض: «بقية المشيخة بقرطبة ومسنينهم ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ١٦٢. والصلة ٣٣٢/١).

(٣) هو سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي، أبو بحر الأسدي، مولده سنة ٤٣٩هـ، أو ٤٤٠هـ، قال عنه عياض: «أحد المتفنين المتقنين للكتب المتسعي الرواية»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ٢٠٥. والصلة ٢٢٥/١).

(٤) هو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني، صاحب كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، مولده سنة ٤٢٧هـ، قال عنه عياض: «شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع»، توفي سنة ٤٩٨هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٧٥. والصلة ١/١٤١. والأزهار ٣/١٤٩).

التمييزي^(١) وغيره^(٢).

وأخذ عنه خلق من أئمة عصره، منهم الإمام الحافظ الجوال، أبو القاسم خلف بن بشكوال^(٣)، وأثنى عليه فقال: «هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضي بسبته مدة طويلة حُمدت سيرته فيها، ثم نُقلَ عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطوّل بها، وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه»^(٤).

وقال في ترجمته المُستجادة، الفقيه السبتي محمد بن حمادة^(٥):
«جَلَسَ القاضي للمناظرة، وله نحو من ثمان وعشرين سنة، فسارَ بأحسن

(١) كنيته أبو عبد الله، مولده سنة ٤٢٩هـ، قال عنه عياض: «أجل شيوخ بلدنا سبته رحمه الله ومقدم فقهاءهم»، وقال أيضاً: «وكان كثير الكتب، حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم وأسمتهم، تامّ الفضل، كامل المروءة، بعيد الصيت عند الخاصة والعامة، عظيم القدر»، توفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٢٧. والصلة ٥٧٢/٢. والمعجم، لابن الأبار، ص ٩٦).

(٢) تفقه أيضاً على أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ). انظر ترجمته في: الغنية، ص ٥٤.

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري الأندلسي، من كبار الأئمة والحفاظ بالأندلس، توفي سنة ٥٧٨هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ١/٢٤٨. ووفيات الأعيان ٢/٢٤٠. وتذكرة الحفاظ ١٣٣٩/٤).

(٤) الصلة ٤٣٠/٢.

(٥) البرنسي، فقيه أديب وعالم مؤرخ، من علماء القرن السادس الهجري، وقد أغفلت المصادر ترجمته مع أن كثيراً من المصادر التاريخية احتفظت بشذرات ونقول عنه. (انظر بحث الأستاذ سعيد أعراب: «ابن حمادة العالم المؤرخ» المنشور بمجلة دعوة الحق المغربية، السنة ٢٣، العدد ٣، ص ٢٨ - ٣١).

سيرة، كان هيئاً من غير ضَعْفٍ، صَلْباً فِي الْحَقِّ»^(١).

وقال ابن خَلِّكَان^(٢) فِي وَصْفِ عِلْمِهِ وَسَمْتِهِ: «هُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِعِلْمِهِ، وَبِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ»^(٣).

قلت: ولقد بَرَعَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَصُولِ وَالْفِقْهِ وَأَتَقَنَ، وَفَاقَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَنْسَابِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ وَتَمَكَّنَ، وَلَهُ الثَّرْوَةُ الْحَسَنُ، وَالنَّظْمُ الْبَدِيعُ^(٤)، وَالْفَهْمُ الثَّاقِبُ، وَالذِّكَاؤُ السَّرِيعُ، وَهُوَ أَحَدُ الْحُفَاطِ الثَّقَاتِ، / وَالْأَعْلَامِ الْأَنْبَاتِ، وَكَانَ مِمَّنْ اعْتَنَى بِالتَّصْنِيفِ، وَالْجَمْعِ الْفَاتِقِ وَالتَّأْلِيفِ. [١/٣٧]

وَمِنْ نَظْمِهِ تَشْبِيهَاً، مَا ارْتَجَلَهُ بِدِيهَاً، فِيمَا وَجَدْتَهُ بِخَطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَيَّانَ التُّونِسِيِّ^(٥)، عَنِ الْحَافِظِ أَبِي الرَّبِيعِ سَلِيمَانَ بْنَ

(١) بغية الطالب ودليل الراغب وهو مختصر ترتيب المدارك ل ٣/ب (مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧).

(٢) هو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خللكان البرمكي، القاضي الفقيه، والمؤرخ الأديب، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. (انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٣٣/٨. وفوات الوفيات ٤٢٠/٢. والوفيات بالوفيات ٣٠٨/٧).

(٣) وفيات الأعيان ٤٨٣/٣.

(٤) ذكر ولده محمد جملة من شعره في كتاب التعريف ثم قال: «وفيما أثبتته من نظمه دليل على حذقه في صناعة الشعر وعلمه»، وقال أيضاً: «وأكثر شعره إنما هو في مذاكرة الأدباء ومراسلة الشعراء والزعماء فلم يكن منهم إلا معترف، بالعجز عن مداه ومنصف». (التعريف بالقاضي عياض، ص ١٠٢).

(٥) الأوسي الأنصاري الشاطبي، مولده سنة ٦٣٥هـ، وصفه ابن رشيد السبتي بـ «الفقيه الراوية المكثر المسند المقيد المفيد الضابط المقرئ الموجود»، توفي سنة ٧١٨هـ. (انظر ترجمته في: ملء العيبة ١٧٣/٢ - ٢٠٨. وبرنامج ابن جابر =

موسى بن سالم الكلاعي^(١) فيما وجده بخطه، وأنشدني أبو عبد الله يعني محمد بن سعيد بن زرقون القاضي^(٢)، قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالاً، وقد نظر إلى الزرع يتخلل الشقائق خضرته:

أَنْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ تُجَلَى وَقَدْ وَلَّتْ أَمَامَ الرِّيَّاحِ^(٣)
كَتِيَّةَ خَضْرَاءَ مَهْزُومَةٍ شَقَائِقُ التُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحِ^(٤)

ومن نظمه المُستَجَادِ الوَارِدِ، مَا قَالَ فِي فَصْلِ رَبِيعِ بَارِدِ:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لِشَهْرِ نَيْسَانَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلِيِّ
أَوْ الْغَزَالَةِ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ^(٥)

= الوادي آشي، ص ٧٣. والمقفى الكبير، للمقريزي ١٦١/٥. ودرة الحجال، لابن القاضي ٢/٢٥٤).

(١) الحميري البلنسي، من كبار الحفاظ وأئمة الحديث بالأندلس، بحر في الأدب والبلاغة، توفي سنة ٦٣٤هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٤/١٠٠. والسير ٢٣/١٣٤. وتذكرة الحفاظ ٤/١٤١٧).

(٢) الأنصاري الإشبيلي المالكي، مولده سنة ٥٠٢هـ، الإمام الفقيه المقرئ الأديب، توفي سنة ٥٨٦هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٢/ . والسير ٢١/١٤٧. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٢/١٤٣).

(٣) في وفيات الأعيان ٣/٤٨٤. والسير ٢٠/٢١٦. والأزهار ٤/٢٤١: تحكي وقد ماست أمام الرياح.

(٤) من البحر السريع، ذكر هذين البيتين: ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/٤٨٤، وعزاه لولد القاضي عياض، وذكرهما أيضاً الذهبي في السير ٢٠/٢١٦. وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٦. والمقري في أزهار الرياض ٤/٢٤١، وقال: «وحسبك بهذين البيتين دليلاً على سبقه، وشاهدي عدل لفضله...»، وقد أطبق الناس على استحسان هذين البيتين، مع ما فيهما من التضمين...».

(٥) من البحر البسيط، وكانون من أشهر السنة الشمسية يقع في زمن البرد، ونيسان =

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

- ١ - الإكمال في شرح صحيح مسلم^(١).
- ٢ - ومشارك الأنوار، الكاشف لكل موهم^(٢).
- ٣ - والإلماع في علوم الحديث وشواهد^(٣).

= شهر منها يقع في زمن الدفء، ومراده بالغزالة: الشمس، وهذا من التورية، وقوله: «خرفت»، أي: نزلت في برج الجدي وقت الحلول ببرج الحمل، والجدي برج البرد، والحمل برج الدفء، وهذان البيتان من الشواهد التي تذكرها كتب البلاغة. (انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ٢٦/٣).

(١) وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث ومشكل الأسماء والأنساب الواقعة في الموطأ والصحيحين، وقد نشر منه د. الحسين شواط شرح مقدمة صحيح مسلم في مجلد مستقل عن دار ابن عفان بالخبر (السعودية) عام ١٤١٤هـ، ثم أصدر شرح كتاب الإيمان في مجلدين عن دار الوطن بالرياض عام ١٤١٧هـ، ثم صدر الكتاب كاملاً بتحقيق د. يحيى إسماعيل، ونشرته دار الوفاء بالمنصورة (مصر) عام ١٤١٩هـ.

(٢) ترك مبيضته في ستة أجزاء ضخمة (انظر: التعريف، ص ١١٧)، وقال ابن فرحون: «كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على الأوهام والتصحيقات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه». (الديباج المذهب ص ١٧٠)، وقد طبع هذا الكتاب قديماً على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي عام ١٩٣٠هـ في جزئين، ثم نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب قسماً كبيراً منه في مجلدين عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ.

(٣) وعنوانه كما ورد في التعريف ص ١١٧: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»، طبع بتحقيق السيد أحمد صقر، وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٨٩هـ، عن دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

- ٤ - والكلام على حديث أم زرع وفوائده^(١).
- ٥ - والإعلام لقواعد حدود الإسلام^(٢).
- ٦ - والمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان^(٣).
- ٧ - وكتاب [التنبيهات]^(٤) المستنبطة لشرح مشكلات المدونة والمختلطة^(٥).
- ٨ - وكتاب الأجوبة المحبّرة على الأسئلة المتحيرة^(٦).

- (١) واسمه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- (٢) وهو كتيب صغير ألفه استجابة لطلب أحد معلمي الأطفال أن يجمع له فصولاً سهلة المأخذ، قريبة المرام، تفسر حدود قواعد الإسلام ليدرسها لصغار الطلبة، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.
- (٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).
- (٤) في الأصل: تنبيهات، والمثبت من كتاب التعريف، ص ١١٦.
- (٥) قال ابن خلكان: جمع فيه غرائب وفوائد، (وفيات الأعيان ٣/٤٨٣). وهو من أهم الكتب المصنفة في الفقه المالكي، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن، له نسخ عديدة منها بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ٥٣٤ و ٩٨١٨، وبالخزانة العامة بالرباط أيضاً برقم: ٣٣٥، وبخزانة القرويين بفاس برقم: ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦.
- (٦) اسم هذا الكتاب كما ورد في التعريف ص ١١٨: «الأجوبة المحبّرة على الأسئلة المتخيرة»، وورد أيضاً أنه لم يكمله، قال محمد بن القاضي عياض في المصدر المذكور آنفاً: «وجدت منها يسيراً، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه أو عند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى سُئِلَ عنها رحمة الله عليه فأجاب. جمعت جميع ذلك في جزء».

ومنها:

[ل/٣ب]

- ١ - غنية الكاتب وبغية الطالب^(١) .
- ٢ - وكتاب أسماء شيوخه^(٢) .
- ٣ - وكتاب الفنون الستة في أخبار سبته^(٣) .
- ٤ - وكتاب أخبار القرطبيين^(٤) .
- ٥ - وجامع التاريخ^(٥) .

-
- (١) لم يكمله أيضاً، وهو في الصدور والترسيل . (التعريف، ص ١١٧).
 - (٢) اسم هذا الكتاب الغنية، وقد اشتمل على مائة شيخ انتقاهم القاضي رحمه الله من مجموع شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوه، بيد أن النسخة الموجودة من الغنية لا تتضمن سوى ٩٨ ترجمة، وعدد الكتب التي تحملها القاضي عن هؤلاء الشيوخ ٢٢١ كتاباً في مختلف فنون العلم. (انظر كتاب: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور الحسين شواط، ص ١٦٠)، وقد طبع كتاب الغنية بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس عام ١٣٩٨هـ، ثم نشر مرة أخرى بتحقيق ماهر جرار عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٢هـ.
 - (٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).
 - (٤) لم يكمله، وقد ذكره ولده محمد في التعريف، ص ١١٨ ثم قال: «رأيت هذه الترجمة بخطه رضي الله عنه، ولم أجد لها عنده مبيضة غير أنني وجدتها في بطائق فجمعتها مع أجوبة غيره وأجوبته مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفرٍ».
 - (٥) ذكره ابن حمادة في مقدمة مختصره لترتيب المدارك فقال: «وألّف كتاب جامع التاريخ فأرسي على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبته وقضائها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسينية». (بغية الطالب ودليل =

٦ - والكتاب التّقيس المسمّى بالمدارك، في طبقات أصحاب الإمام مالك^(١).

وغير ذلك ممّا ألفه وأبداه^(٢)، كهذا الكتاب الذي ختمناه^(٣).

وقد أنشدنا الشيخ الإمام العالم المحدث الأصيل أبو العباس أحمد بن الحافظ العلامة أبي الصّفا خليل بن العلابي^(٤) كتابة: قال: أنشدنا الشيخ

= الراغب ل ١/٤)، وممن ذكر هذا الكتاب أيضاً: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٢٨٦/٥) وقال: «وهو كتاب جليل».

(١) واسمه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وهو أعظم كتاب صنف في طبقات فقهاء المالكية، إذ يتضمن أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة، وقد طبع مرتين: الأولى في مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٣٨٧هـ، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض (ص ١٥٩) أن هذه الطبعة رديئة جداً، مليئة بالتصحيف والتحريف، ووقع فيها سقط في مواضع متعددة أشعها سقوط (٢٢٩ ترجمة) بعد ترجمة محمد بن زرقون (٢٧٥/٣)، وأما الطبعة الثانية للكتاب فقد صدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ثمانية مجلدات بتحقيق جماعة من الباحثين.

(٢) من مؤلفات القاضي عياض التي لم ترد في هذه القائمة: المعجم في شيوخ ابن سكرة، ونظم البرهان في صحة جزم الأذان، وكتاب مسألة الأهل المشترك بينهم التزاور، وكتاب سر السراة في آداب القضاة، وهذا الأخير لم يكمله، بل لم يجد منه ولده شيئاً، وله خطب مجموعة تقع في سفر. (انظر: التعريف، ص ١١٧ - ١١٨).

(٣) وهو كتاب الشفا، وقد قال ابن خلكان: «وبالجملة فكل توأيفه بديعة». (وفيات الأعيان ٤٨٣/٣).

(٤) الدمشقي الشافعي، مولده بدمشق سنة ٧٢٣هـ، محدث مسند فاضل، توفي سنة ٨٠٢هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد، للفاسي ٤٩/٢. والضوء اللامع ٢٩٦/١).

الإمام أبو الحسن علي بن الكمال محمد بن علي التميمي الهمداني الشافعي^(١) لنفسه في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بجامع عمرو بن العاصي^(٢) رضي الله عنه بمصر، قال:

يَا رَبَّنَا بِالمِصْطَفَى وَبِجَاهِهِ^(٣) قَسَمَ أَبَهِ مَا إِنْ يُرَدُّ دُعَاءُ
عَوْضُ عِيَاضاً بِالرِّيَاضِ وَبِالرَّضَى مَا إِنْ لَهُ إِلَّا بِالجِنَانِ جَزَاءُ
فَلَقَدْ شَفَى كُلَّ الصَّدُورِ شَفَاؤُهُ وَكِتَابَهُ كُتِبَتْ بِهِ الحُسَدَاءُ
أَبْهَى مِنَ الوَشِيِّ الرَّقِيمِ سَطُورُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ القَبُولِ بَهَاءُ [ل/٤/١]

(١) يلقب بنور الدين، مولده سنة ٦٨٢هـ، وصفه الصفدي بالإمام الشيخ، وابن حجر بالمحدث وقال عنه: اعتنى بالحديث وقرأ الكثير وكان حسن القراءة جداً، توفي سنة ٧٣٤هـ. (انظر ترجمته في: أعيان العصر ٥١٨/٣. والوافي بالوفيات ١٧٨/٢٢. والدرر الكامنة ١١٣/٣، ولم يرد تاريخ وفاة المترجم في هذه المصادر، ولكن علق الأستاذ محمد سيد جاد الحق في هامش الطبعة المصرية للدرر الكامنة التي قام بتحقيقها (١٨٧/٣) إلى أن التاريخ المذكور قد ورد في إحدى النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق).

(٢) ويقال له الجامع العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد الفتح. (انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/٢٤٦).

(٣) التوسل إلى الله عز وجل بذات النبي ﷺ توسل مبتدع؛ إذ لا يقوم دليل بجوازه، فالرسول ﷺ لم يأمر به ولم يدع الناس إليه، كما أن الصحابة لم يثبت عنهم أنهم توسلوا إلى الله بهذا النوع من التوسل ولا التابعين ولا تابعيهم، وهذا لا يعني أننا ننفي الجاه والمكانة العلية السامية لرسول الله ﷺ، حاشا وكلاً فجاهه ﷺ أعظم من جاه سائر الخلق بما فيهم الأنبياء والرسل، لكن الله لم يجعل ذلك الجاه سبباً لإجابة دعاء متوسل به، وإنما جعل الله الإيمان به وحبه واتباعه سبباً لإجابة الدعاء، كما أن مثل هذا التوسل قد يفضي إلى الشرك بدعائه ﷺ وطلب الحاجات منه مما لا يجوز إلا لله تعالى، والله الموفق إلى الحق والهادي إلى سواء السبيل.

أَهْدَى إِلَيْنَا الْحُسْنَ وَالْحُسْنَى بِهِ
وَحَبَابًا بِمَا أَحْيَى الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ
مَا زَادَ فَخْرًا لِلنَّبِيِّ وَإِنَّمَا
فَلْيَهْنِهِ إِذْ رَأَى كُلَّ مُؤْمَلٍ
يَا سَبْتَةَ فِيهَا الْعُلُومُ تَجَمَّعَتْ
يَا قَاضِيًا بِالْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ
يَا مَالِكِيًّا مَالِكًا رُتِبَ الْعُلَا
يَا مُنْشَأً مَدَحَ الرَّسُولِ لَقَدْ أَبَى الرَّحْمَنُ أَنْ يُنْسَى لَكَ الْإِنْشَاءُ
[ل/٤ب] / اللَّهُ مُعْطِيكَ الْجَوَائِزَ جَمَّةً فَلْيَهْنِكَ التَّنْعِيمُ وَالنَّعْمَاءُ^(١)

فكتابه الشِّفَا شِفَاءُ الصُّدُورِ السَّقِيمَةِ، وَضِيَاءُ الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ، وَمِنْ حَقَّقَ نَظْرَهُ فِي تَدْقِيقِهِ، وَدَقَّقَ فِكْرَهُ فِي تَحْقِيقِهِ، وَلَمَّحَ بَعِينَ الْإِنْصَافِ مَلْحَهُ، حَمْدًا مُؤَلَّفَةً عَلَى تَرْتِيبِهِ وَمَدَحَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْتَفِ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ، وَلَا نُسِجَ عَلَى مَنَوَالِهِ شَكْلَهُ.

وَلَعَمْرِي لَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى ذِكْرِ الشَّمَائِلِ اللَّطِيفَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْأَوْصَافِ الْبَهِيَّةِ، وَالْمَكَارِمِ الزَّكِيَّةِ، وَالْمَنَاقِبِ الْعَلِيَّةِ، وَالْكَرَامَاتِ الْجَلِيلَةِ، وَالشُّيَمِ الْحَمِيدَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ، وَالْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَالْأَعْلَامِ الظَّاهِرَاتِ؛ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا مِنْ أُوتِي جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَخُصَّ بِبَدَائِعِ الْحِكْمِ، نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَابْتَعَثَهُ خَاتَمًا لِلنَّبِيِّينَ، فَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَادِيَّ وَالْحَاضِرَ، وَشَمِلَتْ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى الْمُنَافِقَ وَالْكَافِرَ، لَكِنْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةِ، مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الْعَمِيمَةِ، [ل/٥أ] أَجْزَلُ نَصِيبٍ وَأَوْفَرُ غَنِيمَةٍ.

(١) القصيدة من البحر البسيط.

ومما أُعطيت من الشرف الثابت الأساس، والخطاب الشريف الذي
بغيره لا يقاس، قول الله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١).

قال العلامة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي القاسم
السُّلَمِيّ رحمه الله^(٢): «وقد أَخْبَرَ اللهُ تعالى أَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ،
وَإِنَّمَا كَانُوا خَيْرَ الْأُمَّمِ لِمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَحْوَالِ، وَالْأَقْوَالِ
وَالْأَعْمَالِ، فَمَا مِنْ مَعْرِفَةٍ وَلَا حَالَةٍ، وَلَا عِبَادَةٍ وَلَا مَقَالَةٍ، وَلَا شَيْءٍ مِمَّا
يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ [وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا وَهْلًا]^(٣)
أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ
أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤)، وَلَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ
اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ إِلَى هَذِهِ الرَّتْبَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ
فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»^(٥)، فَإِذَا كَانَ ﷺ قَدْ نَفَعَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَغَيْرُهُ

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) هو الملقب بسلطان العلماء، من أساطين العلماء وكبار الأئمة الفقهاء، توفي سنة
٦٦٠ هـ بالقاهرة. (انظر ترجمته في: ذيل الروضتين، لأبي شامة، ص ٢١٦.
والوفاي بالوفيات، للصفدي ١٨/٥٢٠. وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي
٢٠٩/٨).

(٣) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السؤل الذي ينقل عنه المؤلف.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سنَّ سنَّةً حسنة
أو سيئة... ح ٢٦٧٤ بنحوه من حديث أبي هريرة.

(٥) ضعيف جداً: رواه بنحوه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٣٥ برقم: ٢٤).
وأبو يعلى في مسنده (٦/٦٥ برقم: ٣٣١٥)، و (٦/١٩٤ برقم: ٣٤٧٨)،
و (٦/١٠٦ برقم: ٣٣٧٠). والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٢/٣٩٨
برقم: ١٩٤٩). والحرث في مسنده (كما في بغية الباحث في زوائد مسند
الحرث ٢/٨٥٧ برقم: ٩١١). وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٢٣٧)، كلهم
من طريق يوسف بن عطية عن ثابت، عن أنس. ويوسف بن عطية الصفار =

من الأنبياء عليهم السلام إِنَّمَا نَفَعَ جُزْءٌ أَمِنْ أَجْزَاءِ الشُّطْرِ الْآخِرِ .

[له/ب] كانت منزلته ﷺ في القُرْبِ على قَدْرِ مَنَزَلَتِهِ / في النَّفْعِ ، فَمَا مِنْ عَارِفٍ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَعْرِفَتِهِ مُضَافاً إِلَى مَعَارِفِهِ ﷺ ، وَمَا مِنْ ذِي حَالٍ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذَلِكَ الْقَوْلِ مَضْمُوماً إِلَى [أحواله ﷺ] ، وَمَا مِنْ ذِي مَقَالٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذَلِكَ الْقَوْلِ مَضْمُوماً إِلَى [١] مَقَالَتِهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُقْرَبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَعِتْقٍ وَجِهَادٍ وَبِرٍّ وَمَعْرُوفٍ وَذِكْرِ وَصَبْرٍ وَعَفْوٍ وَصَفْحٍ إِلَّا وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ عَامِلِهِ مَضْمُوماً إِلَى أَجْرِهِ عَلَى أَعْمَالِهِ ، وَمَا مِنْ دَرَجَةٍ عَلَيْهِ ، وَمَرْتَبَةٍ سَنِيَّةٍ ، نَالَهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ بِإِرْشَادِهِ وَدَلَالَتِهِ إِلَّا وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِهَا مَضْمُوماً (٢) إِلَى دَرَجَتِهِ وَمَرْتَبَتِهِ ﷺ ، وَيَتَضَاعَفُ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْ دَعَا مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى هُدًى أَوْ سَنَّ سُنَّةً كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِذَلِكَ عَلَى عَدَدِ الْعَامِلِينَ ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَى الْمُضَاعَفِ لِنَبِينَا ﷺ ؛ لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَيْهِ وَأَرشَدَ إِلَيْهِ انتهى (٣) .

وهذا من خصائصه المعلمة، المشار إليها في أحاديثه المحكمة؛

منها:

— ما صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا

= البصري متروك. (انظر: تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٢ . والتهذيب ٤١٨/١١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩١/٨): «رواه أبو يعلى والبخاري، وفي إسناده يوسف بن عطية الصفار وهو متروك»، وعدَّ الذهبي هذا الحديث من مناكير يوسف بن عطية (الميزان ٤٦٩/٤).

(١) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السؤل الذي ينقل عنه المؤلف.

(٢) هكذا في الأصل، وفي بداية السؤل: مضموماً.

(٣) بداية السؤل في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام، ص ١٣ — ١٥ .

كان الذي أُوتيتُ وخياً / أوحى الله إليّ فأزجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يَوْمَ [القيامة] (١).

— وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر النَّاسِ تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ» (٢).

— وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ بِكَ أَمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

خرجه مسلم في صحيحه (٣)، والطبراني، وزاد: «من بشر لا أفتح لأحد قبلك ولا أفتح لأحد بعدك» (٤).

— وحديث إسحاق (٥)، عن عثمان بن عطاء (٦)،

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٧/١٣ مع الفتح) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ح ٧٢٨٣. ومسلم في صحيحه (١٣٤/١) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٨٨/١) كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة...، ٣٣١ (١٩٦)، وفيه: الأنبياء بدل الناس.

(٣) صحيح مسلم (١٨٨/١) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح ١٩٧.

(٤) لم أجده في المعجم الكبير والأوسط للطبراني، فلعله في كتبه الأخرى.

(٥) لم أجده في الرواة عن عثمان بن عطاء من اسمه إسحاق، وإنما وجدت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، قال عنه ابن حجر: ثقة، مات سنة ١٨٥ هـ، وقيل: قبلها. (انظر ترجمته في: التهذيب ١/١٥١. والتقريب، ص ٩٢).

(٦) أبو مسعود الخراساني المقدسي، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ١٥٥ هـ، وقيل: سنة ١٥١ هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/١٣٨. والتقريب، ص ٣٨٥).

عن أبيه^(١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «أُزِيتُ إلى الجنِّ والإنس، وإلى كُلِّ أحمر وأسود، وأُحِلَّتْ لِي الغنائم دون الأنبياء، وَجُعِلَتْ لِي الأرض كلها طهوراً ومسجداً، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ أمامي شهراً، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِمَ سورة البقرة، وكانت كنزاً من كنوز العرش، وَخُصِّصْتُ بها دون الأنبياء، وَأُعْطِيتُ المثنائي مكان التوراة، والمبين مكان الإنجيل، والحواميم مكان الزبور، وَفُضِّلْتُ بالمفصل، وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ في الدنيا والآخرة ولا فخر، وأنا أَوَّلُ من تنشقُّ الأرضُ عَنِّي، وعن أمّتي ولا فخر، وَبِيَدِي لِيَوَاءَ الحَمْدِ يوم القيامة، آدَمُ وجميعُ الأنبياء من ولد آدَمَ تَحْتَ لِيَوَائِي ولا فخر، وأنا أمامهم، وَأُمَّتِي بِالْإِثْرِ»^(٢).

فَصِفَاتُ نَبِيِّنَا عليه أفضل الصلاة والسلام مُبْتَدِئَةً، وشمائله بَدِيعَةً، [٦٧/ب] ومدائحه خَطِيرَةٌ، / ومن مَدْحِهِ الذي لا تُضَاهِيهِ المِدْحُ، ولا أَشْرَفَ منه في العَطَاءِ وَالْمِنْحِ، قَوْلُ الخَلِيقِ العَلِيمِ، مُخَاطَباً لِنَبِيِّهِ الكَرِيمِ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

أَكْرَمَ بِمَدْحِ عَظِيمٍ مِّنَ الإِلَهِ الكَرِيمِ
مَدْحِ شَرِيفٍ...^(٤) مُنْزَلٍ مِّن قَدِيمِ
يُتْلَى فَيَزْدَادُ نُوراً قَلْبُ التَّقِيِّ القَوِيمِ

(١) هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، قال ابن حجر: صدوق يهيم كثيراً ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/٢١٢. والتقريب، ص ٣٩٢).

(٢) رواه وثيمة بن موسى (كما في اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، للخضير ٢/٧٥)، وإسناده ضعيف لأجل عثمان بن عطاء.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) هذا الشطر بحاجة إلى كلمة ليستقيم الوزن.

وَفِيهِ خَيْرٌ شَفَاءٍ	لِكُلِّ قَلْبٍ سَقِيمٍ
أَنْبَى يَوْمِ نُبَاءٍ	مَقَامَ ذَا التَّكْرِيمِ
لِسَيِّدِ الْخَلْقِ طُرًّا	بِوَضْفِ خُلُقِي عَظِيمِ
خُلِقِ النَّبِيُّ الْمُرَجَّى	لِدَفْعِ خَطْبِ جَسِيمِ
يَوْمَ يَوْمِ الْحِسَابِ	فَتَحْظَى بِجَنَّةٍ وَنَعِيمِ
لَأَنَّهُ حِينَ يُدْعَى	يُجَابُ بِالتَّنْعِيمِ
سَلُّ تُعْطَى وَاشْفَعُ تُشْفَعُ	[يَا عَظْمُ يَا تَعْظِيمِ] ^(١)
صَلَّى إِلَالَهُ عَلَيْهِ	صَلَاةَ بَرِّ رَحِيمِ
وَخَصَّهُ كُلَّ وَقْتٍ	بِأَفْضَلِ التَّسْلِيمِ ^(٢)

تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ^(٣)

(١) هكذا في الأصل، ويبدو أنه تصحيف، ولعل المقصود: يا أعظم التعظيم، فبه يستقيم الوزن.

(٢) القصيدة من البحر المجتث.

(٣) قرأت هذا الختم وقابلته مع الشيخ الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي البحريني، وحضر قراءته جمع من الفضلاء منهم الأستاذ الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، والأخ الأستاذ عبد الرحمن الهياوي، والأخ الفاضل الشيخ العربي الدائز، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في ليلة الجمعة ٢٩ رمضان الأبرك عام ١٤٢٢هـ.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

- ١ - إرشاد الغاوي، بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا.
- ٢ - بغية الطالب ودليل الراغب (وهو مختصر ترتيب المدارك): لابن حمادة، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧.
- ٣ - رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ: ليوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر (ت)، مصورة الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم.
- ٤ - طبقات الحنفية: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٣ عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

المصادر والمراجع المطبوعة :

- ٥ - أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نشر صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٧٨م.
- ٦ - أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي نشر دار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

- ٧ - بداية السؤل في تفضيل الرسول: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: حسين شكري، نشر دار المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٨ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، نشر مركز خدمة السنة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٩ - برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ.
- ١٠ - بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، نشر مكتبة العبيكان بالرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١١ - بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لأبي البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت ٨٦٤هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، نشر دار ابن حزم بالرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ١٢ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٤٢٢هـ.
- ١٣ - تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- ١٤ - التعريف بالقاضي عياض: لولده أبي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: د. محمد بن شريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١، ١٩٨٢م.
- ١٥ - تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، نشر دار الرشيد بحلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.

- ١٦ - التفتيح في حديث التسييح: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القيسي المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ١٧ - تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت عام ١٩٦٨م، تصويراً بالأوفست عن طبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد الهند، ١٣٢٧هـ.
- ١٨ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ - ١٤١٣هـ.
- ١٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
- ٢٠ - درة الحجال في أسماء الرجال: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، نشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.
- ٢١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت تصويراً عن الطبعة الهندية، بدون تاريخ.
- ٢٢ - ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٢٣ - الذيل على الروضتين: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار، نشر دار الجيل ببيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.
- ٢٤ - الرحلة العياشية أو ماء الموائد: لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠هـ)، باعتناء: د. محمد حجي، من مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط، تصويراً عن الطبعة الحجرية القديمة، ط ١، ١٣٩٧هـ.
- ٢٥ - سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٤٠٥هـ.

٢٦ - صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

٢٧ - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، نشر دار إحياء الكتب العربية، عام: ١٣٧٤هـ.

٢٨ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٩ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

٣٠ - طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر دار هجر بالرياض، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣١ - غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٣٤١هـ.

٣٢ - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٣ - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان - الأردن، ١٩٩١م.

٣٤ - قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٥ - قضاء الحوائج: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن، ط ١، ١٩٨٦م.

- ٣٦ - اللَّفْظُ الْمَكْرَمُ بِخِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضمي (ت ٨٩٢هـ)، تحقيق: د. محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٧ - مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العربي بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- ٣٨ - المسند: لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، نشر مؤسسة القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ٣٩ - المسند: لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، نشر الثقافة العربية بيروت، عام ١٤١٢هـ.
- ٤٠ - معالم السنن شرح سنن أبي داود: طبع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد شاکر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة تصويراً عن طبعة السنّة المحمدية بالقاهرة، ط ١، ١٩٤٨م.
- ٤١ - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي: لمحمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، نشر دار صادر بيروت اعتماداً على طبعة المستشرق فرنسيسكو كوديرا التي نشرت بمجرط عاصمة إسبانيا سنة ١٨٨٥م.
- ٤٢ - المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد اليعلاوي، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٤٣ - ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجه، نشر الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ.
- ٤٤ - منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض: للدكتور الحسين شواط.
- ٤٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو الخطط المقرئزية: لتقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى القديمة بمصر، ١٣٢٧هـ.
- ٤٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي وابنته، ط ١، نشر دار المعرفة ببيروت، عام ١٣٨٢هـ.

- ٤٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة مع استدراقات وفهارس جامعة، بدون.
- ٤٨ - الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتز، ١٣٨١هـ.
- ٤٩ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.



المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
التعريف بالمؤلف	٦
موضوع الكتاب	١١
التعريف بكتب الختم وتاريخ ظهورها ونشأتها وتطورها والاهتمام بها	١١
اهتمام السخاوي بكتب وإقراءتها وإسماعها	١٣
ذكر بعض من ألف في ختم الكتب بعد السخاوي	١٧
نبذة عن كتاب الشفا لعياض	١٨
عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه	٢٢
وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق	٢٤
منهج التحقيق	٢٤
نماذج من صور المخطوط	٢٦
النص المحقق	
مقدمة المصنف	٣١
التعريف بالقاضي عياض ونشأته وطلبه للعلم	٣١

الصفحة	الموضوع
٣٣	ذكر بعض شيوخ القاضي عياض
٣٤	نقول عن جماعة من العلماء في الثناء على عياض
٣٦	من شعر القاضي عياض
٣٧	من مصنفات القاضي عياض
٤١	قصيدة في مدح القاضي عياض وكتابه الشفا لأبي الحسن الهمداني
٤٢	ثناء المصنف على كتاب الشفا وذكره لبعض خصائصه وفضائله كلام جميل للعز ابن عبد السلام عن قوله تعالى:
٤٣	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ذكر المصنف لبعض خصائص النبي ﷺ من خلال إيراد جملة
٤٤	من الأحاديث النبوية قصيدة للمصنف في بيان مدح الله عز وجل لنبيه ﷺ بقوله:
٤٦	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
٤٩	فهرس المصادر والمراجع
٥٥	فهرس المحتويات

